IQ JAP
IRAQI Journal of Architecture and Planning
المجلة العراقية لهندسة العمارة والتخطيط
1 issue. المجلد 14 Vol. حزيران

(فكر التفكيك في صورة عمارة الاسلام)

أ.د. إبراهيم جواد كاظم آل يوسف [1]
123367@uotechnology.edu.iq
الجامعة التكنولوجية – قسم هندسة العمارة/ العراق – بغداد [1]

ARTICLE INFO
Received: 31/08/2017
Accepted: 11/03/2018

المستخلص:
تُعّد العمارة وعاءً الى الحالات الابداعية والجمالية للإنسان. حاملة ملامح منسجمة مع حاجات الانسان وبما يتفق مع تقاليده وبيئته.على انها تتميز باستيعاب مظاهر عدة لتنمو. بينما كان لفكر التفكيك النصيب الاوفر من التعامل باستثمار الافكار المعمارية بأشكال معتمدة من قبلها او النصوص المطروحة فيها لخلق تكوينات اعتمدت عليها. وأثار اهتمام البحث في " توليد افكار تصميمية بين البحث عن اشكال غريبة وأخرى اشكال من العَمارة العربية او المحلية لتكوين اشكال مرغوب فيها وغير مستهلكة "، وهذا ما حدد مشكلة البحث في **بيان أثر فكر التفكيك في بناء صور لعمارة الاسلام**. وعندما ننظر الى التفكيك كمنهج من مناهج المعرفة الاسلامية تكون دراسة فكره جديرة بالدراسة والتأمل خاصة في عصر طغيان المعرفة الغربية وسيادتها خارج بيئتها. وقد توصل البحث الى ان صورة العمارة الاسلامية قد اعطت ثبات المعنى وارتكازها على حالتي الاختلاف الكامل عن كل ما سبقها زمانا، والتالف المتماثل في الكثير من الخصائص الذاتية مكانا. بينما تؤشر اشكال فكر التفكيك في ارتكازها على حالة الاختلاف المتقاطع في القليل من خصائص ما قبلها (الاخر وهو صور عمارة الاسلام) زمانا ؤ، والتالف المتشابه في الاشتراك في القليل من الخصائص مكانا فأعطت التغير في الشكل.

الكلمات المفتاحية:
فكر التفكيك، اشكالية العَمارة، عَمارة الاسلام، الموافقة والتخالف، الصورة الذهنية، القاعدة المعمارية، التالف والتخالف.

Deconstruction thought in image of Islam architecture

Prof.Ibrahim Jawad Al-Yousif [1]
123367@uotechnology.edu.iq
University of Technology / Department of Architecture Iraq / Baghdad [1]

Abstract:
Prepare architecture, Pot to the creative and aesthetic situations of man, Carrying features consistent with the needs of man, and in accordance with his traditions and environment, Characterized by the absorption of several aspects to grow While ,for the thought of deconstruction, the most important part of dealing with the investment of architectural ideas in forms approved by it or the texts presented therein, to create configurations relied upon.
In addition, the research interest in "generating design ideas between the search for strange forms and other forms of architecture, Arab or local to form forms desirable and non-expendable." This is what determined the problem of research in explaining the impact of the thought of deconstruction in building images of the architecture of Islam. In addition, When we look at deconstruction as a curriculum of Islamic knowledge, the study of an idea is worthy of study and reflection especially in an era dominance Western knowledge and sovereignty outside its environment.
In addition, the research concluded that the image of Islamic architecture gave the fixed meaning and its foundation to the two situations of complete disagreement over everything that preceded it and correlative symmetry in many self-characteristics a place. While the forms of thought reflective based on the case of cross-difference in a few characteristics of the previous (the other is images architecture of Islam) time and the similar damage to the participation in a few characteristics of a place gave the change in shape.

Key Words:
thinking of deconstruction, problematic architecture, architecture of Islam, approval and disagreement, mental image, the rule of architecture, damaged and contradictory.

1. تمهيد:

أن أول من نظّر للعمارة في العالم هو الروماني فتروفيوس (عاش حوالي عام ٨٥ ق.م). ثم ورد اسم البرتي وبالاديو في إيطاليا عصر النهضة ليسيروا بالتدوين المعماري قدما. كما إن الانسان، لم يكف عن الفحص والتدقيق والتتبع في سبيل التعرف على الامور واستبيان الحقائق. وكانت الثمرة في العَمارة توجهات وحركات فكرية التي يزخر بها التاريخ المعماري منذ قديم الزمان. وكان التقليد إليها، فقد يكون ما ينتجه معماريو اليوم من تقليد لأفكار ألغير هو ما اعطى الى الباحث المبرر في البحث عن أصل عَمارة الغير (الأخر). كما ان تعود عين الانسان على رؤية نوع من الفنون والأعمال، قد يتحول من كونه عمل فني الى عمل تقليدي. بالتالي يلزم تغيير الناحية التي ينظر بها الى فن العَمارة وتنمية الإحساس بها، التي أُخذت أصلا من حضارة أخرى قد لا تكون إسلامية، لتعطي ملامح عَمارة مُعّرفة فرضت نفسها وسعت الى تحقيق:

1) الانتقال في فهم العَمارة من كونها **مأوى** يحمي من الظروف الخارجية الى استيعاب **تطور حاجات الإنسان**.
2) تأثير **الوظيفة المعطاة** على نوع الفهم الذي يؤسسه المعمار. اذ تحدد الاحتياجات نوع التوظيف لنوع الفهم.

إن التوجه نحو التأثر المباشر بحضارة الاخر(Taha,2006, p. 252) ، قد خلق نتاجات بعيدة عن تراث المعماريين المحليين (وحتى طلبة العَمارة). ونسيان هندسة عمارتهم في نتاجات بعيدة عن الطراز المعماري الذي يميز عمارتهم. كما ان طبيعة المعرفة التي يحصل عليها المعماري قد ارتبطت بتطور نظريات واتجاهات الفكر العالمي للعَمارة ابتداءً من العَمارة الرومانية الى عصر النهضة ووصولا الى الاتجاهات الحديثة، في حين لا تتعرض بذات الاهتمام الى الاتجاهات المعمارية المحلية او التأثير المتبادل بين العَمارة المحلية والغربية.

إن الحاجة إلى مجموعة من معارف تبدأ من علم المعرفة الى معرفة العَمارة والإنسان والمبادئ والقيم وارتباطاتها. تساعد في تأشير نظرية عَمارة إسلامية في إظهار هياكل وتكوينات يُوجِدها الإنسان ليمارس فيه نشاطاته التقليدية ضمن تكوينات تفصله عن مؤثرات الطبيعة غير المرغوب فيها. وتتحدد المعرفة الضرورية في المعرفة الأخيرة التي بها تتحدد نجاح المدرسة المعمارية باعتماد الخيال والفعل وسيلة للإنتاج. وهذا يعني إن تسارع التوجهات في تحديد عَمارة(عربية) اسلامية متميزة ذا تأثير على فنون الاخر، شكل (1). وعندما يبيّن البحث أصول العَمارة العربية الاسلامية، فإن هناك مظاهر أخذتها الحضارات الغربية من الحضارة العربية، وبالتالي فان طبيعتها قد انتفعت من استيعاب ثقافة وحضارة اخرى لتنمو حيث اجتذبت عَمارة من الاخر كالهندية والإيرانية وغيرها وحولتها الى كائن جديد له سمات خاصة، وكانت بداياتها في عَمارة المدينة المنورة، شكل(2). لقد كان للتلاقح الحضاري بين الإسلام والآخرين أثره في خروج طرز معمارية متعددة كالرومانسك والقوطي والباروك، والتي لم تكن وليدة مكانها أو هبطت من السماء مع اعتبار إلى ظروف التخلف، اذ تشكل تلك الطرز امتدادات لجذور جلبتها العمائر والفنون المجاورة الأرقى، وتتمثل في عمائر الإسلام. بعبارة اخرى المجتمع الإسلامي ثمرة نتاجه المعماري إلى اوروبا لتعطى اليه تسميات عدة.

شكل(1)
جامع الخلفاء، هندسة إسلامية تحكي تاريخ بغداد

مسجد محمد علي، القاهرة، 1830-1848

شكل(2)
صورة المسجد النبوي قديمة

إن تأثر المهندس المعمار بالآخر ما هو إلا خليط من طرز معمارية مختلفة، يغلب عليها التقليد والتبعية أكثر من الاصالة ووضوح الشخصية. من ذلك فقد اثارت العَمارة الاخر (Louis,1996, P.36) .من خلال النظام المكون من تعبيرين متلازمان لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.

وعندما نتعامل مع ظهور التوجهات المتعددة في العَمارة الحديثة، مثلا فأنها تعارض العودة الى التراث، الا إنه بالإمكان تجديد العَمارة بدون الرجوع الى التراث، وهذا يؤشر مديات واسعة في ظهور توجهات عمدت الى: **استثمار مفردات** خلقت منها نتاجات لها القدرة على التأثير في المجتمع دون الزمان والمكان؛ و**الاستفادة من مكونات الطبيعة** (مصادر من خارج حقل العَمارة). في ظهور علامات ودلالات متحققة في نتاجات لطرز تفكيكية او تشريحية وهي استمرار الى الحداثة بشكل أكثر حداثة، شكل(4) . فلا توجد في النتاجات زخارف او نقوش او تناظر. وهي ليست بطراز وكان لها النصيب الأوفر من التعامل مع الحركات المعمارية الحديثة، بجانب استثمار الأفكار المعِمارية القديمة من خلال:

اولا: استثمار **الأشكال المعتمدة** من قبلها في توليد تشكيلات معمارية جديدة، تقدم عدد أكبر من بدائل الحلول والأفكار للمشكلات التصميمية فيها الإبداع بانعكاس الخطوط والألوان وما تكونه من أشكال وتكوينات ثلاثية الأبعاد ليعطي تصاميم تتميز بالخيال والمثالية التي تُعّد غير قابلة للتنفيذ في مناطق دون أخرى. فقد أشار جيري في مشروعه متحف الطيران، شكل(5)، الذي يمثل معلماً مهماً في تحرك جيري بعيداً عن المشاريع المشابهة، كونه اكتشاف لكنز الديناميكيات المكانية، فقد استعان بأشكال هندسية أساسية مجردة تم تشويهها ثم تجميعها لتشكل شكلاً صرحياً نحتياً مستقلاً.

شكل(4) ناطحة سحاب، نيويورك، فرانك جيري

شكل(5) الواجهة الأمامية لمشروع متحف الطيران

شكل(6) تصميم تلفزيون الصين المركزي*(CCTV)2003

ثانياً: أو **استثمار النصوص** المطروحة في الحركات المعمارية لخلق تكوينات اعتمدت عليها لترسم ملامحها الذاتية في مشاريع تفكيك تنتمي في تصميمات معمارية إلى عَمارة ما بعد الحداثة)، كما في تصميم مبنى تلفزيون الصين المركزي للمعماري ريم كولهاس (1944م)، شكل(6). حيث ان قراءة أي نص يحقق أحد حالتين(Al-Wakeel,1998): حالة قراءة النص واستثماره قراءة مغلقة؛ وحالة القراءة التي تحاول تمحيصه والكشف عن علاقاته الداخلية والخارجية، وتبحث عن الكيفية التي يحاور بها نصوصا اخرى ويبعثها في نتاجه مع الابقاء على مبدأ الانسجام الداخلي.

ومنهما يستمد مفهوم استثمار النصوص قيمته في مستويات تلاقي في تحليل النصوص والأعمال المعمارية، مع المرجع المعتمد في تأشير النتاج–كونه حالة ظاهرة من نص –وتحكمه في انتاج النتاجات وتوالدها المستمر بوصفها كتابات وأفكار وتنظيم فضاءات.

2. اشكالية العَمارة بين التفكيك والإسلام:

من الصعب ايجاد تعريف متفق عليه لماهية العَمارة(الإسلامية)، فهي خصائص بنائية استعملها المسلمون لتشكل هويتهم. فالإسلام بجانب كونه عقيدة فهو ايضا اسلوب للحياة يغطي كل المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية والصحية والسلوكية كحالة خاصة. بينما تعد العَمارة انعكاس طبيعي للبيئة الثقافية والطبيعة للمجتمعات التي تعيش فيها كحالة عامة، وهذه الظاهرة تنطبق على العَمارة في كل مكان من العالم(الاسلامي) جزء منه. بينما تعود بداية

التفكيك الى مصدرين: الاول الفكر الذي بدأ بمجموعة من المعماريين التشريحيين المنجذبين الى نظريات ديريدا وفلسفته تعني العمارة وسيلة من وسائل الاتصال؛ والثاني كون التفكيك لمسة من الحركة البنائية الروسية التي وقعت في نفس الوقت من المصدر (Mykola Stepanyuk,2010)

إن المشاكل التي تواجه العَمارة في الوقت الحاضر، تحتاج الى تفهم من الداخل وليس بشكل سطحي، فتشير مقولة لوكوربوزيه على ان الخارج منها هو نتيجة الداخل، والشكل نتيجة الوظيفة. حيث ان الشكل هو تفاعل بين بيئة خارجية وبين متطلبات تصميمية للمبنى. أي ان هناك حالتين تواجه مصمم العَمارة: **الأولى**، وظيفة المبنى وعلاقتها بالهيكل؛ و**الثانية**، ارتباط متطلبات الشكل بالوظيفة. وهذا يعني ان هناك **إشكالية يعاني منها بعض المهندسين المعماريين أثناء مرحلة التصميم المعماري كحالة فكرية في استظهار صورة لعمارة متخصصة في مكان وزمان كالإسلامية مثلا متأثرة بفكر التفكيك في افكار أفكار تصميمية**، تتمثل في الصراع بين البحث عن أشكال تفكيك غريبة تعكس قيم ومفاهيم تكنولوجية، وبين أشكال من عَمارة عربية تعكس قيم اجتماعية لتكون صور لأشكال مرغوب فيها وغير مستهلكة. ونرى ذلك في تأثير التغيرات التكنولوجية والحضارية في واقع المدينة، وفي القدرة على إنتاج تكوينات محلية متباينة تمثل أفكار وحلول للمشاكل تصميمية.

ويّرجع البحث ذلك الى **عدم استيعاب المهندس المعمار للمؤثرات المحتملة من دراسة أو استثمار الدروس النظرية أو القراءة التي تهتم في العَمارة وتطوير أفكارها بما يحقق استثمار الأشكال وتطوير الأنماط. زيادة على تفهم افكار المدارس المتعددة كالتفكيكية.**

وبذلك يفترض البحث أنه بالإمكان **التوصل إلى تصور يتحقق من كون ما ظهرت من نتاجات في الواقع الخارجي هي وليدة العَمارة العربية(الإسلامية) ومرحلة من مراحل تطويرها المرتبط بزمان ومكان معينيين** او مبتعدة عنهما بحكم ارتباطها بنظام محدد.

وعندما يبحث فكر معينا لزمان ومكان محددين، عن تحقيق تواصل فكري دون التأثر بعَمارة الغرب في البحث عن الجوانب الثقافية والفكرية في العَمارة واعتماد الموروثات المعمارية. فإن هناك سؤال في تعريف عَمارة التكوينات غير المستقرة لعَمارة إسلامية. حيث إن المباني والصورة الفنية المعبرة في نتاج المعمار هي تداخل الأشكال المعمارية من خلال البناء.

وبالتالي هل إن يتحقق الاستنباط في العمارة من خلال صحة الكل ثم معرفة صحة الجزء، فهي تحققت في تهشيم الكل الى أجزاء صادقة والعملية ظاهرة في فعل الأجزاء، فقد يظهر التصميم الغريب في الداخل والخارج لتعبر الصورة المدركة في النهاية لمبنى عن تعقيد عال في تركيب الكتلة بعناصرها المختلفة، مما أنتج في النهاية شكلا غريبا في الخارج، والذي يتحقق فيه سمات انضباط التكوين المتماسك في التسلسل الهرمي المعقد للأفكار المترابطة والتكوينات ذا هياكل داخلية فريدة. بينما اظهرت صور مألوفة في تكوينات اسلامية كما في مسجد ابي دلف (M.S Diamond,1958) . الذي يظهر فيه التشابه الكبير بينه وبين تصميم جامع سامرّاء وفيه مئذنة تشبه ملوية جامع الملوية الكبير وقد بنيت على شاكلتها إلا أنها أصغر منها حجماً، شكل(7). وهذا ما يفيد التخصص في المعرفة التي يطرحها البحث.

إن ايجاد قاعدة عامة لتعريف العَمارة الاسلامية، قد ارتبط بمتغيرات وثوابت تؤثر على العَمارة الاسلامية فالعامل الثابت هو تعاليم الاسلام. اما المتغير فقد ارتبط بالعوامل المناخية المختلفة من منطقة لأخرى. وهذا يتطلب اعتماد توجيه البحث نحو تقصي معرفة تخص مفاهيم التفكيك والإسلام في الفكر والعَمارة.

متحف شركة فيترا بألمانيا 1989

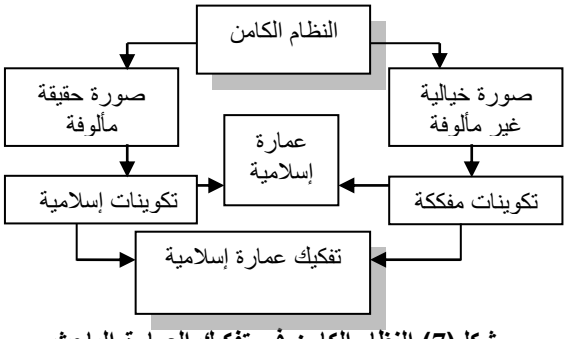

شكل(7) النظام الكامن في تفكيك العمارة-الباحث

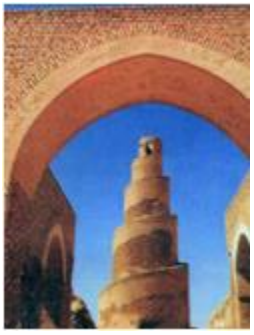

مسجد ابي دلف

2.1. فكر التفكيك. قد يكون اهتمام البحث في القدرة المنتجة للأفكار أكثر من الافكار ذاتها وهذا تداخل تعكسه العلاقة بين الفكر والايدولوجيا من جانب، وبين الفكر كأداة لإنتاج الافكار والفكر بوصفه مجموع تلك الافكار ذاتها وهذا تداخل تعكسه اللغة من جانب اخر (Al-Jabri, 2009, p10). ومن ذلك، يكون:

- التمييز بين الفكر كأداة والفكر كمحتوى ضروري دلف (Al-Jabri, 2009, p. 12). حيث يكون تحقيق التفكيك في حركة الفكر عندما يكون اداة لإنتاج الافكار، ويكون مجموع الافكار كنتاجات تعكسه لغة العمارة في شكل ومضمون (المحتوى) عبر الية الخرق إلى الشروط الواجبة في التكوين. مع اعتبار كون هناك تداخل بين الاداة والمحتوى نتيجة الاحتكاك مع المحيط الاجتماعي الثقافي الذي يتعامل معه الفكر (الآراء والأفكار التي يعبر بها مجتمع عن اهتماماته)، أي ان التداخل هو نتيجة تعكس واقع معين وطريقة او اسلوب في التفكير ساهم الواقع في تشكيله عبر صور متعددة لعمارة.
- التفكير بواسطة ثقافة ما، من خلال منظومة مرجعية تتشكل احداثياتها من محددات هذه الثقافة ومكوناتها ومنها الموروث الثقافي والمحيط الاجتماعي والنظرة الى الانسان والكون.

من ذلك، يساعد فكر التفكيك بكونه أداة لإنتاج نظري صنعتها ثقافة عربية أو محلية لها خصوصيتها الى البحث في المجالات المعرفية من خلال ادوات انتاج صور لعمارة الاسلام. أي كونه اداة للإنتاج المعماري باعتباره مبادئ وقواعد، مقبولة في زمان ما، تعتمد في الاستدلال كنظام معرفي لاكتساب المعرفة، ولكونها مختلفة من عصر لأخر الا انها نشاط ذهني يتميز به انسان عن اخر ليعطي تعددية في الصور. وهذا ما يبرر البحث في فكر التفكيك باعتباره مبادئ وقواعد تؤسس معرفة محددة الى عمارة الاسلام في فترة زمنية محددة، والذي يعني حال تغير المبادئ بأخرى جديدة تفعل من داخل التفكير بواسطة ثقافة ما، ظهور صور جديدة لمفكرين ينتمون الى ثقافة عربية ولا ينكرون وجود تأثير الاخر كحالة تعارض وإنما حالة اختلاف بقصد التمييز.

بينما تذهب العمارة في الاستفادة من المفهوم عن الأسلوب وهذه إشارة ديريدا فـ (لا شيء يوجد خارج النص)، كون النص يسهم في تشكيل الموضوع والحقيقة أثر من آثاره وبالتالي يخلق واقعه ويفرض نفسه بقدر ما يترك أثره ويشكل مجاله (Ali Harb, 2004). اما **اللا انفكاك** هو عدم التطابق بين **المعنى والعلامة** أو بين **المفهوم والوجود**، وعندما يتم عزل المعنى عن مؤلفه وجعل المعنى مرتبط بقارئه الذي يبحث عن الأشياء التي يقولها مصممها أو كاتبها، بينما تكون الكتابة رسالة تطاردها قوة دينية أكثر من كونها نشاط ثقافي ويشير اخر الى ان في الكتابة الغاء للذات أكثر من كونها تعبيرا عنها أي الكتابة فعل تهديمي أكثر من كونها فعل ابداعي. وبذا تعطي العلاقة بين المعنى في الكتابة والكاتب مستويين هما: مستوى التشاكل بين المعنى والنص إلا انه يُعّرف من أثره فيعطيه **الاختلاف** باختلاف قارئ الأثر (مكانا)، ومستوى تعدد المعاني المستنتجة التي يصعب فيها الحكم لضياع الأثر المتداخل مع الدلالة، لذا يذهب القارئ إلى البحث عما لم يقوله مؤلفه. عليه يكون تأشير فكر التفكيك إلى كونه قضية فكرية تعتمد على خلخلة بديهيات الفكر الفلسفي وتأثيره قد وصل إلى

الذهن البشري عبر العقل، كما ان التوجه في الرغبة في الاتقان كفلسفة تسعى الى الكشف عن كل شيء مع مراعاة كونها تبدأ من نقطة محددة (James Gilbert-Walsh, 2007, P.328). ومن ذلك فقد ارتبط عمل التفكيك:

كون التفكيك هو انتشار الضمير بين المعطوف والمعطوف عليه(Al-Jarjani,1983). وهذا يعني ان التفكيك هو كون المعطوف عليه لا ينفك عن معطوفه، والعقل يتداخل فيه الوهم، والحقيقة لا تنفك عن التضليل والقاسم المشترك بين ذلك كله هو النص. وعندما نتعامل مع نتاج بمكوناته فان عناصره التي نقوم بتشكيلها كالنصوص التي لا يمكن السيطرة عليها. وهذه الحقيقة تتطلب ان يكون في اعتماد ألوجود الغامض للطرفين كالاستقرار ونقيضه، وهذا يتطلب فيه من الالتواء والمخادعة والمتشابهات في التكوينات في التعامل مع التكوينات الشكلية لإعطاء تعددية المعاني وجهل مخارجها التي تعتمد على قارئها لخلق تكوينات شكلية مشوشة.

كون التفكيك هو الفرز والفصل والتنقية وجعل الشيء خالصاً لفهم المعارف التي تتضمنها النصوص أو النتاجات بعيدا عن عملية التأويل والتفسير بالرأي وعن محاولات التحميل والإسقاط(Hakimi,p.16) .

عليه، يمكن عَدّ منهج التفكيك من مناهج المعرفة الاسلامية، كما اشار اليها حكيمي، يحتاج الى مناقشة وتحليل وتفكيك في عصر طغيان المعرفة الغربية وسيادتها خارج بيئتها وفضائها الجغرافي المحلي أثر التطور في وسائل الاتصال، بقصد الحصول على معرفة نقية خالصة لا تتأثر بالزمان والمكان والإطار الحضاري. بينما تخضع التفكيكية (Hakimi,p.8) في حقل العَمارة الى معرفة للوصول إلى ما تخفيه من تناقضات لغرض تطعيم المعنى باستخدام أساليب متعارضة لخلق تكوينات شكلية عملية.

2.2. عَمارة الاسلام

تتأثر العَمارة بوحدة فكر دين الاسلام، مع مراعاة كون الفكر الاسلامي هو ما ابدعته العقلية الاسلامية في اسقاط الاسلام على الواقع وتطبيقه أي هو اجتهاد عقلي في النصوص وسب الى الانسان بعك الاسلام الذي ينسب الى الله تعالى. فعندما نتكلم عن الأمّة العربية فلها عمارتها المتميزة منذ القدم وبعد ظهور الإسلام أصبحت هذه المنطقة أكثر أهمية. حيث أن الإسلام هو دين البشرية جمعاء إلا أن الأمة العربية هي التي قامت بنشره والقرآن بلغتها مما ربط العروبة بالإسلام. وبالتالي اعطى ارتباط الثوابت الفكرية والعقائدية للحضارة الاسلامية الوضوح والثبات وجعل لها معالم متميزة.

وقد وردت عدة مصطلحات للدلالة على عمارة الإسلام منها (Tamimi, 2011): العمارة الساراسينية Saraascenic Arch.، العمارة المحمدية. Mohammadan Arch.، العمارة العربية أو (عمارة العرب) .Arab Arch، والعمارة الإسلامية أو المسلمانية .Muslim Arch وتحكم في هذا المصطلح الجانب اللغوي الى حد ما. ويمكن اعتبار ذلك المفهوم هو الاقرب الى الصواب. ومن أوائل من كتب بهذا المصطلح بالفرنسية (صلاح الدين) في كتابه الذي أصدره عام ١٩٠٧ تحت عنوان (ملزمة الفن الإسلامي)، وقد عاضده في هذه التسمية ريفويرا وكذلك سبيرس، مع تحفظهم على مشاركة معماريين او عمال مهرة من النصارى العرب والأجانب في بعض المعالم المعمارية المنسوبة للحضارة الإسلامية. العمارة المورية .MoorishArchالذي أطلقها الأسبان على المغاربة، ثم حدث أن انتقلت لتدل على المسلمين تحديدا وتوسعت حتى سمي بها مسلمي الفليبين وجزر المحيط الهادي. وقد انتقلت الطرز (المورية) الإسلامية الى أمريكا اللاتينية، وجزر المحيط الهادي خلال القرن السادس عشر الميلادي.

كما ان مناطق المسلمين وعلى مدى تاريخ طويل تتفاعل مع ما حولها من حضارات سواءً حضارات الشرق أو الغرب. ومن ذلك فقد تأثرت العَمارة الإسلامية في بداية عهدها بعَمارة الحضارات المجاورة، فهناك تأثير للعَمارة الرومانية على بلاد الشام والفارسية على منطقة الرافدين والعكس صحيح. وبعد تطور واستقرار الدولة الإسلامية، وتطورت عناصرها على أيدي الحرفيين، مما جعل لها سماتها الخاصة والمتميزة والمواكبة لأسلوب الحياة الإسلامية في أنحاء الدولة الإسلامية

المترامية الأطراف. وعليه فقد انتشر أسلوب العَمارة الإسلامية في أرجاء هذه الدولة [1]ومن معاينة العَمارة الإسلامية يتضح:

- رؤية عناصر العَمارة الإسلامية (عَمارة المسلمين) على أنها عناصر ثابتة مثل الأروقة والقباب هي من السمات الأساسية للعَمارة الإسلامية وأنها غير قابلة للتغيير وأننا إذا أردنا التواصل مع الماضي علينا استعمالها كما هي دون تغيير.
- العَمارة لها من كل التجارب والمحددات الاجتماعية والبيئة ورغبة المصمم في الإبداع وأنها انبثاق من الماضي إلى الحاضر ومنه إلى المستقبل فهي تولد في الحاضر من تجارب الماضي لتلعب دوراً أساسياً في صياغة المستقبل برسم علاقات اجتماعية جديدة ومتطلبات اقتصادية وتطورات التكنولوجيا. أن تقليد عَمارة الغرب، هو تقليد التراث بعناصر. وأن استعمالها بشكل غير داعٍ وفي غير محله نتيجته نتيجة سيئة حول تقييم هذا العنصر المعماري ومن ثم انعكاس سلبي على العَمارة الإسلامية.
- اتصفت العَمارة الإسلامية، بمدى التزامها القوي بأسلوب التعبير عن الإنشاء أو عن الوظيفة إضافة الى تأثير عدد من المعاصرين في الغرب بالقيم المعمارية للعَمارة الإسلامية، ليس فقط من ناحية التصميم ولكن أيضا من ناحية التعبير المعماري ثم المعالجات المعمارية بالعوامل المناخية، وهذا ما نراه في نتاج المعمار خوزيه سيرت في تصاميم السفارة الأمريكية في بغداد. الا ان التوسع في استخدام مفردات جديدة للغة العمارية في الكتل المائلة والمستويات المتداخلة، ابتدأت بإنتاج اشكال تجريدية غير مرتبطة بالمكان ولها ارتباط بالتكعيبية. وهذا ما اثار اهتمام معماريو سبعينات وثمانينيات القرن الماضي تحت مسمى عَمارة التفكيك.

3. مناقشة واستنتاجات:

عندما نتعامل مع مفهوم التفكيك فان هناك تعريف محدد الى المفهوم كونه في اللغة يعني المعلوم المعروف بالقلب مصدره الفهم. والفهم، كما قال صاحب القاموس المحيط، هو العلم والمعرفة بالقلب (Alfarouis , p. 161). وهو بهذا المعنى يشمل كل معرفة وعلم. المفهوم بهذا الشمول لكل معنى يقابل المصداق الذي هو الموجود خارج الوعي والذهن. وكما يطلق المفهوم على هذا المعنى يطلق على معنى أخص منه وهو ما يفهم من اللفظ فحسب(Al-Bahadli,p.313). ومن ذلك يمكن ان ترتبط فكرة النتاج الحاصلة من دلالة الشكل المتعلقة بالمعنى، بالمفهوم الذي هو ما دل عليه الشكل على نحو مغاير لدلالته الصريحة وغير الصريحة. وإذا كانت الفكرة هو ما دل عليه الشكل في محل التفكير، فان المفهوم هو نتاج دل عليه الشكل لا في التفكير. كما يكون تعريف المفهوم على ضوء تعريف التفكير. فاذا كان هناك اختلاف لصياغة تعريف المفهوم، فان هناك اتفاق الى مصداقه. مما يعني: ان المفهوم قد يكون موافقا الى الفكرة في الايجاب مقابل كونه مخالف لها وهذا يعني ان المفهوم، يكون مفهوم موافقة، ومفهوم مخالفة.

مفهوم الموافقة: يشير الى ان الحكم في النتاج موافقا للحكم في الفكرة ايجابا او سلبا. وهو يرتبط بالموافق الكامن في النتاج. ويكون مفهوم الموافقة على نوعين: نوع ما كان فيه المفهوم اعلى دلالة من الفكرة؛ ونوع ما كان فيه المفهوم مساويا الى الفكرة في قوة الدلالة.

مفهوم المخالفة: يشير الى ما كان الحكم في النتاج مخالف للفكرة في الايجاب والسلب.او ان الكامن من النتاج مخالف للفكرة في الحكم. ينشا هذا المفهوم من تقييد متعلق النتاج بقيد يفهم منه ان موضوع النتاج محكوم بنقيض حكم الفكرة، إذا زال عنه القيد. فعندما تكون الاشكال الهندسية البسيطة او الشكل يتبع الوظيفة مقيد بأشكال العَمارة الحديثة، يفهم منه ان الاشكال الهندسية غير واجبة.

3.1. الصورة الذهنية Visual Image:(Al-Yousif, 2008, p. 54)

يرتبط استثمار الأشكال المعتمدة في خلق صورة ذهنية لعمارة بفكر التفكيك، بقاعدة معمارية في حالتي التخالف والتطابق، شكل(8) وهما:

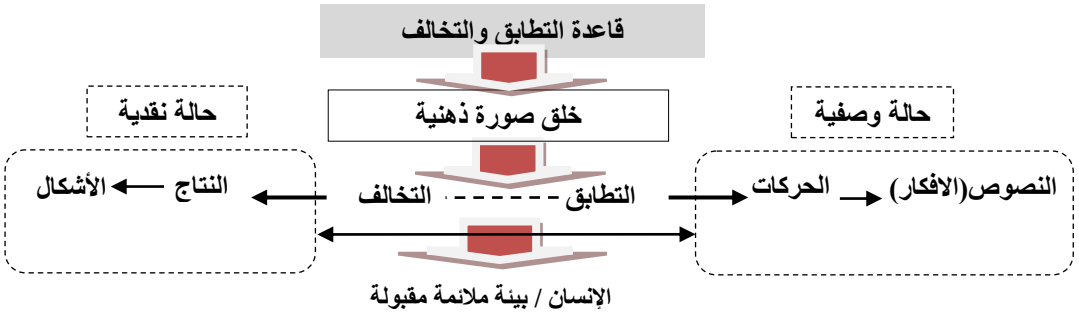

شكل(8) القاعدة المعمارية في التطابق/ التخالف -الباحث

حالة المخالفة(**التخالف**)، ترتبط في نقد المهارة المعرفية لمهندس العَمارة وإمكانية تطبيقها لحالة عمل صحيحة. من خلال حركة **نقدية** لصورة من فكر التفكيك الى اشكال ظاهرة لنتاج عمارة من خلال تفكير شبحي ينطوي على تفكيك كل الاثار الحضورية. (Laurent Dubr,2006 , P.111) وفيها يحكم على النتاج على انه لا يعكس الواقع على وجهه الصحيح. حيث اعطى تخيل المعماريين في اعادة تصميم مشاريع ضخمة تحقق تدفق مالي كبير كما في متحف جوجنهايم في بلباو، شكل(11). الا ان هناك حالات ثابتة تدخل في التخالف فتكون صور في ظهور الحالة اليقينية في اعتماد المخطط الحر للعَمارة الحديثة، مثلا، حالة جزئية بينما الكلية يقينية تابعة الى العَمارة الحديثة. أي انها تشكل الممارسة النقدية.

الشكل **المتقاطع**، عند اختلاف النتاجات (الحاضر والآخر) في القليل من الخصائص الذاتية.

الشكل **المتنافر**، عند اختلاف النتاجات (الحاضر والآخر) في الكثير من الخصائص الذاتية.

الشكل **التناقض**، عند اختلاف النتاجات (الحاضر والآخر) في كل الخصائص الذاتية.

إلا ان هذا لا ينفي وجود تشابه قد يرجع الى التشابه السياقي في تلقي النتاجين(النصين) وإنتاجهما.

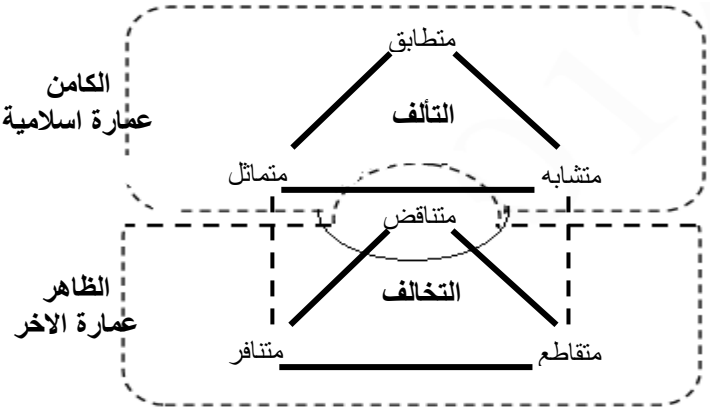

شكل(12) علاقة الكامن والظاهر. الباحث

شكل(11) متحف جوجنهايم في بلباو

1) حالة الموافقة (**التطابق**)، ترتبط باستثمار النصوص. من خلال حركة وصفية لصورة من نتاج لحركة العمارة الى نصوص في فكر التفكيك الذي يتبع اتجاهين متعاكسين في الخبرة والتجربة لإعادة اكتشاف ما قبل الاصل المنتج من الغياب والمؤثر على الحضور (Laurent Dubr,2006, P.113). وفيها يوصف ذلك النتاج الى حد الظن بكونه حقيقة مطابقة للواقع. إلا ان هناك حالات متغيرة ترافق التآلف، فتكون اشكال في ظهور الحالة الظنية (صح أو خطأ) في اعتماد المخطط، مثلا، كونه أحد كليات العَمارة الحديثة. وهذا يعني، ان وصف تلك الافكار باعتبارها كليات من جهة. والسؤال في

المعالجة لذلك الجزء من المخطط كونه صحيح أم يكتنفه الخطأ. وبالتالي تكون النقدية حالة ظنية تبحث عن حالة التطابق كونها جزئية ظنية.

صورة **التالف المتشابه**، عند اشتراك النتاجين (الحاضر والأخر)، في القليل من الخصائص الذاتية.

صورة **التالف المتماثل**، عند اشتراك النتاجين (الحاضر والأخر)، في الكثير من الخصائص الذاتية.

صورة **التالف المتطابق**، حيث يشترك النتاجين (الحاضر والأخر)، في كل الخصائص الذاتية، ويكون الاختلاف لأسباب لا تتعلق بالتركيب الداخلي للنتاج وإنما قد تكون في السياق الجديد له.

ومقابل هاتين الحالتين: يكون ظهور البحث عن طرق جديدة لا يثيرها توفير مرجعية تاريخية للإبداع ألمعماري فكانت التفكيكية التي بدأت نتاجاتها مبتعدة عن التاريخ ووضعت رؤية جديدة للمعنى. كذلك، الاعتماد على ما وفرته تكنولوجيا الحاسوب والقدرات ألصناعية باتجاه تصاميم معقدة، وبالتالي يكون هناك **مبرر لظهور التفكيكية**.

3.2.اما عندما نتعامل مع إطار عَمارة. من خلال حركات عدة يكون موقف الباحث منها التعامل مع الممارسة النقدية في كونها الحالة الثابتة عندما يتم اسقاط حركة في عَمارة، اي انها تعاملت مع الكليات والظن بها انها مطابقة للواقع. بينما التعامل مع حالة التخالف اليقينية، كونها معرفية يبحث عنها المصمم او مهندس العَمارة مقابل حالة التطابق النقدية في الفكر.

3.3. ومما تقدم فان حالات الاختلاف والتآلف يتم تعريف مستويات تحدد العَمارة الحاضرة(الاسلامية–الكامنة) من خلال اركان التالف. بينما تظهر عَمارة الاخر(التفكيكية–الظاهرة)، من خلال مستويات التخالف، شكل(12). ومن هذا الشكل، نلحظ ما يلي:

1) ان التقسيمات الثلاثية لكلا من حالتي الاختلاف والتآلف هي اساسا كمية وليست كيفية، اذ ان التالف المتماثل لا يختلف عن الاختلاف المتقاطع كمفردات، وإنما بطبيعة العلاقة التي تذهب باتجاه التخالف أو التالف، وهذا يؤشر ترابط التشكيل (التكوين) المعماري للنتاج عن سياقه، وكون العلاقة بينهما هي علاقة تداخل. ويكون المحدد في ذلك هما التكوين والسياق. وكذلك الحالة بالنسبة للمتشابه والمتنافر، شكل(13).

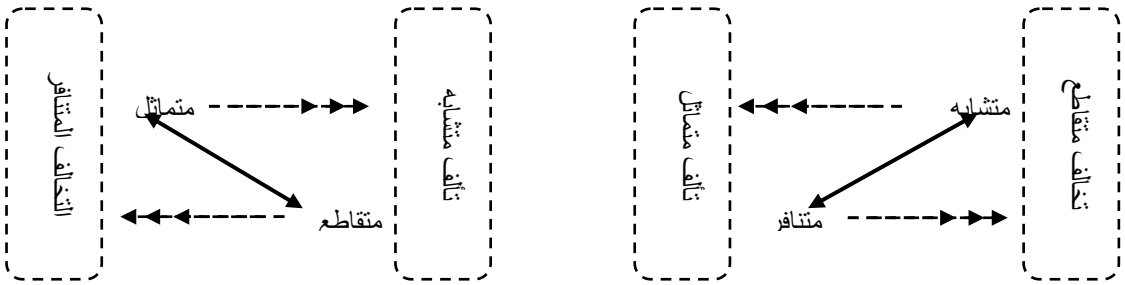

A التالف المتماثل والاختلاف المتقاطع B التالف المتشابه والاختلاف المتنافر

شكل(13) العلاقة بين التالف والتخالف/ الباحث

وتكون العلاقة بينهما هي التطبيق، شكل(14).

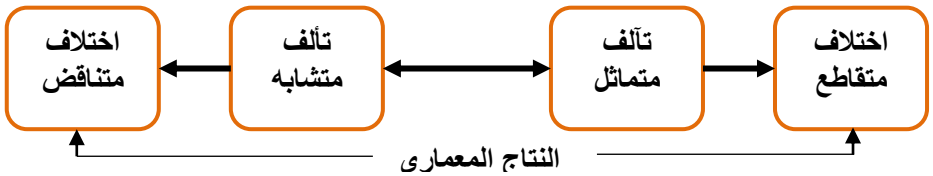

شكل(14) العلاقة الخطية بين حالتى الاختلاف والتألف / الباحث

2) ان المفاهيم التي اعتمدت عليها النتاجات، تؤشر التداخل بين النتاجات، وبالتالي تحقق حالات ان تكون هناك تقسيمات كيفية، حيث ان هناك عدد من الظواهر المرتبطة بالنتاجات المعمارية، التي يمكن تميزها على:

ظاهرة **الكل**، حيث يكون نفي الحاضر كليا عن الاخر.

ظاهرة **المتوازي**، حيث يظل النتاجين، ذات معنى واحد، مع مراعاة كون اعتماد المرجع يعطي معنى جديد.

ظاهرة **الجزء**، حيث يكون جزء واحد فقط من النتاج(الاخر)منفيا.

ومن الثلاثة، نحقق علاقة خطية، وعند مقابلة العلاقة بين مفاهيم النتاج الثلاثية، وحالات المتشابه والاختلاف، يكون الشكل(15).

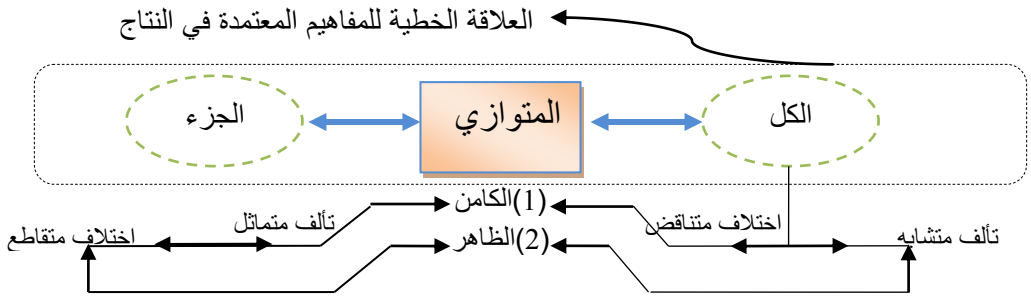

شكل (15) العلاقة المتوازية لمفاهيم النتاج. الباحث

ومن الشكل(15)، نستشف العلاقتين التاليتين:

العلاقة **الاولى**: علاقة المتوازي في المعنى بين اختلاف متناقض وتشابه متماثل، فأعطى الحالة الكامنة لفكر العَمارة الاسلامية.

وبذلك يكون حل مشكلة البحث في ان تحديد صورة العَمارة الاسلامية قد ارتكز على حالة الاختلاف الكامل في كل الخصائص الذاتية عمن سبقها(زمانا). وحالة التالف المتماثل في الكثير من الخصائص الذاتية(مكانا) لنتاجات العَمارة الاسلامية في اماكن عدة، فأعطت ثبات المعنى باعتماد كون فكر عَمارة الاسلام هو الاخر الذي يعتمد عليه في النتاجات الحاضرة.

العلاقة **الثانية**: بينما تؤشر اشكال فكر التفكيك في ارتكازها على حالة الاختلاف(المتقاطع) في القليل من الخصائص عمن سبقها(الاخر)، وهنا هو صور عَمارة المسلمين(زمانا). مقابل حالة التالف المتشابه في الاشتراك في القليل من الخصائص (مكانا) فأعطت التغير في الشكل باعتماد كون فكر التفكيك هو الحاضر الذي يعتمد على فكر الاخر في النتاج.

Refrences:

Alfarouis Abadi، Mohammed bin Yaqoub, "Ocean Dictionary", Halabi Foundation, Cairo, Offset, 4th part.

Al-Jabri، Muhammad Abed, 2009, "Composition of the Arab Mind," Center for Arab Unity Studies.

Ali Harb, 2004: "Derrida and Disassembly"، Al Sharq Newspaper (Doha، Qatar) October 29.

Al-Wakeel، Saad، "Analysis of narrative text", 1998, Egyptian General Book Organization.

Alfarouis Abadi، Mohammed bin Yaqoub, "Ocean Dictionary",Halabi Foundation, Cairo, Offset, edition 4.

Al-Bahadli, Ahmed Kadhim, "Access key To the knowledge of access ", Hussam Technical Printing Co. Ltd. - Baghdad,, part one, First edition.

Al-Yousif, Dr. Ibrahim Jawad, 2008, "The Problem of Receiving the Designer and Recipient in Architecture", Iraqi Journal of Architecture, Department of Architecture / University of Technology, 4th Year, 14 and 15.

James Gilbert-Walsh, 2007, Deconstruction as Narrative Interruption, St. Thomas. University, Interchange, Vol. 38/4, 317–333, IVSL.

Hakimi, Mohammed Radan, 2000,'Deconstructionist school " ,Translated by Abdelhassan Salman, Dar Al Hadi for Printing, Publishing and Distribution, 1, Beirut, Lebanon.

Laurent Dubr,2006 'The Presences of Deconstruction', New Literary History, Volume 37, Number 1, pp. 107-117(Article)Published by the Johns Hopkins University Press ,DOI: 10.1353/nlh. IVSL.

Louis,1996, 'Escaping the grid', The New York Times Magazine, Part 5,June.

Tamimi، Hassan, 2011, "Is Islam a building belonging to him, Part I".

Taha, Abdel Rahman, 2006, "The Spirit of Modernity, the Introduction to the Establishment of Islamic Modernism", edition 1, Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon.

Mykola Stepanyuk. 2010, 'Deconstructivism in Architecture – Metamorphoses of Reality',IVSL

M.S Diamond, the Islamic Arts, Translated by Ahmad Issa, Review and Presentation by Ahmad Shukri, Dar Al Ma'aref, and Egypt 1958.)